

توظيف التراث الشعبي في الدراما التلفزيونية للدفاع عن الهوية الوطنية "دراسة تحليلية على عينة من حلقات مسلسل الحريق".

Using folklore in television drama to defend national identity: an analytical study of a sample
".of episodes of the series "The Fire

عبد الله ربوط^{1*}، عبد الرحمن علوش²

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، abdallah.rebout@yahoo.fr

² جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، allouabde1983@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/15

تاريخ القبول: 2025/11/28

تاريخ الاستلام: 2025/09/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز توظيف التراث في الدراما التلفزيونية، كواحد من أهم المواد التي اعتمد عليها كتاب السيناريو والمخرجون الجزائريون في إنتاج أعمالهم التلفزيونية، كأداة ساهمت في تحصين الذات والمحافظة على الهوية الوطنية من الطمس والتغريب، فالهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن دور التراث بكل أقسامه من مادي ومعنوي ودوره في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية من الاندثار والنسيان، والغاية من توظيف التراث في أعمالهم التلفزيونية لكثرة تداوله بين أفراد المجتمع كمادة حيوية تحافظ على خصوصيات أفراد المجتمع وتحصن الذات من الاغتراب، وكنموذج على ذلك قمنا بدراسة تحليلية على عينة من حلقات مسلسل الحريق.

كلمات مفتاحية: التراث الشعبي، الدراما التلفزيونية، الهوية الوطنية، مسلسل الحريق، التغريب.

Abstract:

This study aims to highlight the use of heritage in television drama, as one of the most important materials that Algerian screenwriters and directors have relied on in producing their television works, as a tool that has contributed to strengthening the self and preserving the national identity from obliteration and alienation. The aim of this study is to reveal the role of heritage in all its parts, both material and moral, and its role in preserving the Algerian national identity from extinction and oblivion, and the purpose of using heritage in their television works due to its frequent circulation among members of society as a vital material that preserves the particularities of members of society and protects the self from alienation. As an example of this, we conducted an analytical study on a sample of episodes of the series "The Fire".

Keywords: Heritage, television, Drama, television, criticism, reception.

مقدمة:

أصبح الاهتمام بالتراث في الدراما التلفزيونية ظاهرة معروفة منذ المحاولات الأولى للنهوض بها، نظرا لما وجد في التراث من أيقونات ومواضيع مهمة، وقيم توارثتها الأجيال عبر الأزمنة والعصور، لذلك كان لا مناص من كتاب السيناريو والمخرجين إلا العودة إليه لإضفاء طابع الخصوصية والهوية في أعمالهم التلفزيونية، وهو ما ينطبق على السينما هي الأخرى، التي اعتمدت أيضا على التراث في العديد من الأفلام السينمائية.

وعليه تمحورت دراستنا حول توظيف التراث الشعبي في الدراما التلفزيونية حفاظا عن الهوية وتحسين الذات

من الاغتراب؟

1. مفاهيم ومصطلحات

1.1 مفهوم التراث:

هو كل ما وجدناه من علوم وفنون وعادات وتقاليدها وغيرها، من المخلفات التي تركت لنا، من قبل الحضارات السابقة لوجودنا، ومنه فهو "كل ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم، أو مكتوبا في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور".¹

اعتمد عليه المجتمع وطوره، فالمجتمع بطبيعته يعتمد على كل العلوم والفنون، التي تركها له الأجداد، أو تركتها الحضارات السابقة، سواء كان مكتوبا أو غير مكتوب، وصل إليه عبر التواتر شفويا وعمليا، وهذا ما يطلق عليه التراث، أي ما ورثته المجتمعات الحالية من الحضارات القديمة التي سبقت في هذا الوجود.

وهو يشتمل على كل العادات والتقاليد والتجارب التي سارو فيها والخبرات التي خبروها عبر السنين، والفنون يقصد بها تلك التقاليد والعادات التي كان أفراد المجتمعات السابقة يقومون بها في حياتهم اليومية في إحيائهم لحفلاتهم وجنائزهم وحلهم وترحالهم، وكل التجارب والخبرات التي عايشوها، وكانوا يتداولونها بينهم في حياتهم اليومية، وبقيت تتداول حتى يومنا هذا.²

فالتراث هو ناتج عما تركته المجتمعات السابقة، لذا وجدناه يتميز بطابع الشعبوية في الإبداع، كما كان لكل فرد من أفراد المجتمع لمسة أو إضافة لإبداع من سبقه، وهذا راجع إلى طريقة التداول التي تداولوه بها، فنجد كل المخلفات التراثية لها العديد من اللمسات والسمات، كالمرونة ومجهولية التأليف لما طرئ عليها من تغيير وتعديل عبر العصور مما جعل لها من قابلية للتعديل.³

والتراث هو "كل ما ورثه الخلف عن السلف أو ما تركه الجيل السابق للجيل اللاحق".⁴

وهو كل ما تركه الذين سبقونا من إرث ثقافي ومادي، وصل إلينا بالتواتر مروراً بأجيال عديدة، يحمل سمات مختلفة أتت من قبل من اعتمدوا على التراث في معاملاتهم اليومية، والكثير من الأمم من وظفت التراث في حياتهم وحافظوا عليه من الاندثار.

1.2 أقسام التراث

1. التراث المادي:

هو ذلك الجانب المهم من التراث الذي لا يزال قائماً حتى الآن في وجه الطبيعة، ويطلق عليه التراث المادي لوجوده مادياً وطبيعياً وليس معنوياً، ويتمثل فيما شيدته الحضارات القديمة من عمارات وقصور ومدن ومساجد وكنائس وأضرحة والحمامات وغيرها من الأبنية، إضافة إلى ذلك نجد بعض الأدوات والوسائل التي كان يستعملها الأسلاف في حياتهم اليومية أو في معاملهم الصناعية مثل المطحنة الحجرية، إضافة إلى القطع الأثرية المصنوعة يدوياً كالفخار والنحاس وغيرها من حاجياتهم التي كانوا يستعملونها في حياتهم اليومية⁵.

وإنه يحتوي على كل المخلفات التي تركها لنا الأوائل ممن سبقونا في هذه الحياة من أشياء مادية لا تزال تحافظ على شكلها حتى اليوم، فالتراث " المادي يكون أكثر ضرورة وأكثر التصاقاً بالجنس البشري كله لأنه يمثل سعيه من أجل حياة وتتجسد في كل ما يحققه من منجزات مادية كالمنجزات العمرانية"⁶.

بالرغم من مرور آلاف السنين على البشر إلا أن آثاره لا تزال صامدة حتى الآن، فاعتماد الأسلاف في طرق عيشهم، على بيوت في مغارات الجبال ومنها من بنيت من الطين والحجارة لازالت موجودة حتى الآن شأنها شأن الأدوات والسلاح والألبسة التي كان يستعملها في حياته اليومية.

فالتراث المادي حافظ ولا يزال يحافظ على شكله الأصلي بالرغم من مرور آلاف السنين عليه، كنظيره التراث المعنوي الذي جاءنا متواتراً من جيل إلى جيل، من الزمن البعيد.

2. التراث المعنوي:

إن هذا النوع من التراث لا هو بالمادي ولا بالأدبي المكتوب، وإنما هو تراث تركه لنا الأسلاف عبارة عن فنون وأفعال وأقوال مختلفة فهو عبارة عن " مجموعة العطاءات القولية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب"⁷. وعملت بها في حياتها اليومية وحافظت عليها على مر العصور.

ويعني كل الفنون القولية الشفهية، إضافة إلى العادات والتقاليد مثل الأساطير والحكايات الشعبية والخرافية والملاحم والقصص والأغاني والحكم والأمثال وكل ما يتكرر استعماله وكل ما يتم تداوله منذ القدم في الأحران والأفراح، فكل هذا يصنف ضمن التراث المعنوي⁸.

وإذ ينتقل الأدب المعنوي مشافهة عبر أفراد المجتمع وكل الأجيال، قاطعا شوطا كبيرا عبر التاريخ حاملا روايات وأساطير وقصص وخرافات وأقوال ونصوص شفوية تناقلت بواسطة التلقي والحكي والحفظ والترديد، أين حافظت على أصالتها وعراققتها منذ الزمن البعيد حتى وصلت إلى حاضرنا⁹.

وهو كل مخلفات الأجيال السابقة لنا، من تقاليد وعادات نمارسها في حياتنا اليومية وفي كل مناسباتنا من أفراح وأحزان وطقوس وغيرها، وهي نتيجة تجارب وخبرات قديمة كان الإنسان يقوم بها وتوارثتها الأجيال منذ القدم¹⁰.

إن أشكال التراث المعنوي، هي كل الفنون التي تنطق شفويا وتمارس جسديا، ولا تلمس كالمادية، ولا تكتب كالفنون القولية كالشعر الشعبي الغير مدون والحكاية الشعبية والمثل واللغز والنادرة والنكتة والأحجية والسير والمدايح الدينية والموسيقى بشتى أنواعها والرقص والطقوس والعادات والتقاليد والأعياد والمناسبات الاجتماعية، فكل هذه الأشكال التي ورثناها عن سبقونا شفويا هي بمثابة الخزان الشفوي للأقوال والأفعال التي نحتاجها في الطريق التي نسير عليها فهي كل ما نحتاجه في حياتنا¹¹.

والتراث المعنوي هو عصيرة الشعوب التي ورثناها عنهم، مثل التراث الأدبي الذي ورثناه ولكن ورثناه مدونا.

3. التراث الأدبي:

هو تراث مرتبط بغير الكتابة، أي ما تركه لنا الأسلاف مكتوبا، ككتاب كليلة ودمنة أو حكايات الليالي في كتاب ألف ليلة وليلة وغيرها من الفنون التي تدون في الكتب¹².

فهو كل الأعمال المكتوبة التي أتت لنا من الزمن البعيد على يد الكتاب في استلهم التراث وتطهيره وتتمثل في "الأبحاث والرسائل والكتب التي ألفوها"¹³.

مثل كتاب كليلة ودمنة الذي قام بنقله إلى اللغة العربية عبد الله بن المقفع والذي هو في الأصل كتاب يحمل مجموعة من الحكايات الخرافية تنتسب إلى الفيلسوف الهندي "بيديا"، الذي جعل مواضيعه تتضمن مواعظ أخلاقية جاءت فيه على السنة الحيوانات والطيور¹⁴.

تحمل دروس تعليمية وأخلاقية وحكم يتعلم منها الإنسان مكتوبة في كتاب.

فالأدب الشعبي كباقي أقسامه ظل صامدا من خلال تدوينه في الكتب والمخطوطات وغيرها.

1.3 مفهوم الدراما التلفزيونية:

يعد التلفزيون من أكثر الأجهزة اتصالاً بالجمهور، لما له من خاصية يتميز بها وهي صغر الشاشة مما يسهل عملية الحصول عليه عكس السينما ذات الشاشة الكبيرة.

ومنه فالدراما التلفزيونية هي أحداث تسرد للمتفرج عبر التلفزيون، تتنوع مواضيعها من قضايا اجتماعية وتاريخية وسياسية وغيرها من القضايا المستوحاة من المجتمع ومستلهمه من التراث بشتى أشكاله وتكتب هذه المواضيع خصيصاً للتلفزيون دون السينما ما يأهلها للعرض عبر شاشة التلفزيون وهو ما يتيح عرضها على عدد كبير من الجماهير لسهولة تسويقها عبر جهاز التلفاز المنتشر بأعداد هائلة في بيوت الناس عكس السينما التي تعرض منتجاتها في قاعات متخصصة عبر الشاشة الكبيرة، وعدد المقاعد فيها محدود والدخول إليها ليس مجاناً بل بالتذاكر يشترطها المتفرج من الشبائيك، ووقت العرض محدد وهذا ما يجعل إمكانية المشاهدة قليلة عكس الدراما التلفزيونية المتاحة للجميع و متعددة البرامج حسب الذوق¹⁵.

وتتنوع أشكال الدراما التلفزيونية بين المسلسل التلفزيوني الذي هو مجموعة من الحلقات المتسلسلة التي تكمل الواحدة الأخرى فتعرض كل واحدة على حدى، والتمثيلية التلفزيونية هي شبيهة بالحياة العادية للناس تحمل مواضيع دينية واجتماعية وتاريخية وغيرها من المواضيع الهامة، متنوعة للصغار والشباب والكبار وحتى الشخصيات لا تكون كثيرة وهي بالأحرى قصة ذات موضوع واحد محكمة البناء لها بداية ووسط ونهاية ذات بعد إنساني والسلسلة التلفزيونية والتي هي مجموعة من الحلقات التمثيلية التي تختلف كل واحدة عن الأخرى كما تضمهم فكرة واحدة مع تغيير للشخصيات في كل حلقة، لأن كل حلقة من حلقاتها لها قصة مغايرة عن الأخرى تبدأ عند نهاية كل حلقة، والفيلم التلفزيوني هو عمل فني ينتج خصيصاً للعرض في الشاشة الصغيرة (التلفزيون) ويعتمد على طريقة المسح الإلكتروني عكس السينما التي توظف طريقة العرض ويتجنب اللقطات البعيدة ويتعامل باللقطات القريبة بحسب حجم شاشة التلفزيون، مدته من 90 إلى 120 دقيقة وتحمل هذه الأشكال عدة قضايا ومواضيع مختلفة من التراث والواقع¹⁶.

فالدراما التلفزيونية هي كل ما يعرض على الشاشة الصغيرة وكل ما صنع خصيصاً لها.

2. توظيف التراث في الدراما التلفزيونية

يعتبر التراث ذاكرة الشعب و كيانه ووجدانه، إذ أن هذه الذاكرة الجماعية تحمل في طياتها مقومات الأمة وهذا ما ينطبق على الجزائر، وشأنها شأن الدول العربية الأخرى بما فيها من فولكلور وعادات وتقاليد يتميز بها الشعب الجزائري، ومختلف الحكايات الشعبية والأساطير والمآثر والملاحم والبطولات التي شهدتها منذ نشأتها حتى يومنا هذا، فكل هذه الأمور صارت موروثات شعبية تعكس هوية هذا الوطن كمجتمع جزائري له خصوصياته ومقوماته التي تميزه عن الأوطان الأخرى، لذلك كان لابد من إقرانها بالدراما التلفزيونية وعرضها

توظيف التراث الشعبي في الدراما التلفزيونية للدفاع عن الهوية الوطنية "دراسة تحليلية على عينة من حلقات مسلسل الحريق".

على الجمهور، كي يتم مخاطبته من خلال وجدانه وذاكرته، وهذا ما قام به كتاب السيناريو في الجزائر عندما حاولوا توظيف التراث دفاعا عن الهوية الوطنية، انطلاقا من عودتهم إلى التراث الشعبي وإحياء تراث الأجداد والآباء والافتخار بإرثهم ومجدهم الخالد في دراما تلفزيونية موجهة للجمهور¹⁷.

يعد التراث أحد أهم المواد الهامة التي لجأ إليها العديد من المؤلفين في إعداد سيناريوهاتهم، بغية الدفاع عن الهوية الوطنية وتحصين الذات من الاغتراب والابتعاد عن ثقافة المجتمع الغربي المنافي للعادات والتقاليد التي يمتاز بها الشعب الجزائري.

3. تحليل عينة من حلقات مسلسل الحريق " دار السبيطار ":

يعد العمل الدرامي الحريق أو كما يطلق عليه دار السبيطار للمخرج مصطفى بديع، والمقتبس من الثلاثية الروائية للكاتب محمد ديب والمسمات بالثلاثية الجزائرية أو الثلاثية الجنوبية، من بين الأعمال الدرامية التي وظفت التراث للدفاع عن الهوية الوطنية.

وفيما يلي عينة من هذا المسلسل ارتأينا أن نتناولها بالدراسة والتحليل موضحين أهم المحطات التي استعمل فيها التراث كوسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية، وكان اختيارنا لثلاث حلقات من هذا المسلسل (الحلقات: الأولى، السادسة، السابعة).

3.1 توظيف التراث في الحلقة الأولى (عمر):

• توظيف اللغة العربية:

وظف مخرج المسلسل اللغة العامية في المسلسل وفي الحلقة الأولى، أين يتم الكلام بين الشخصيات بالعربية العامية وهي اللغة المتداولة بين أفراد المجتمع، وهذا لغرض تمرير رسالة إلى المشاهد مفادها: أن اللغة العربية هي اللغة الأم، والتي ينصح أن نتعامل بها في حياتنا اليومية، وهذا ما وضحه المخرج في رسالته التي وجهها للجمهور عن طريق المعلم العربي، الذي كان التلاميذ يجهلون هويته وانتمائه العرقي، في محاولة شرحه لطريقة المستعمر الفرنسي في كيفية طمس الهوية الوطنية عبر كافة الطرق، وخاصة التعليم بالفرنسية ومنعه للغة العربية، من خلال صورة مسيو غسان، المعلم العربي والذي هو اسمه الحقيقي حسان، فكانت طريقة المخرج أن جعله يتكلم للتلاميذ باللغة العربية والعامية خاصة، والتي كانت ممنوعة عليه، وكان ينهاهم على التكلم بها، ممررا من خلالها رسالة لهم مفادها أن كل ما أُمليه عليكم من أشياء منافية لهويتكم وثقافتكم الدينية هي كذب لا صحة له¹⁸.

تعد هذه الطريقة في التعليم التي استخدمها المخرج، في المسلسل التلفزيوني الحريق أداة استخدمها المعلم لغرس الانتماء العربي لدى الناشئة لتعزيز الشعور بالهوية الوطنية وركيزة أساسية للقومية الجزائرية.

• توظيف اللباس العربي:

تم توظيف اللباس العربي النسائي والرجالي كالعباءة والقبعة، ما يرمز للإسلام والبيئة العربية وفي اللباس النسائي نجد النساء يلبسن لباس وأوشحة تدل على أنهن عربيات مسلمات، وهذه الألبسة من التراث المادي المأخوذ من الخلف عن سلف¹⁹.

وظف المخرج اللباس للدلالة على التمسك بالدين، والثقافة الإسلامية في تلك الحقبة الزمنية، التي عانا منها الشعب الجزائري إلا أنه بقيا متمسكا بقيمه الحميدة، محافظا على دينه وشرفه وعاداته وتقاليده.

• توظيف حرفة صناعة الزرابي:

وظف المخرج آلة النسيج التقليدية الصنع في هذه الحلقة للدلالة على تراث وهوية هذا الشعب الجزائري، الذي يعاني من ويلات الحرب ومحاولة طمس هويته، فكانت الغاية من توظيف هذه الحرفة، الإشارة إلى رمز من رموز الأصالة والعراقة، والتمسك بالتراث والمبادئ والأخلاق، فدعمها بحرفة غزل الصوف التي هي جزء من حرفة صناعة الزرابي، والتي كانت تقوم بها النسوة لصناعة النسيج، وهذه الأشكال التراثية المتعددة من مادية ومعنوية، التي صورها لنا المخرج في هذه الحلقة، جاءت كرسالة مررها لنا مدافعا عن العروبة والإسلام والهوية الوطنية²⁰.

موضحا لنا كيف كان جانب الصناعة والحرف التي كانت قائمة في تلك الفترة الزمنية، مستمدة قوتها من أبناء الوطن نساء ورجال للحفاظ على كل ما هو رمز وطني.

3. توظيف التراث في الحلقة السادسة (كومندار):

• توظيف الفن المعماري:

وظف المخرج في هذه الحلقة التراث المعماري الإسلامي القديم الذي يرمز إلى عراقة هذا الشعب واتجاهه الديني، الذي نراه في عدة مشاهد، متمثلا في البناء وخاصة المسجد وصومعته، التي تحمل في ثناياها هوية هذا الشعب مشيرا إليها كرمز من رموزه، وإضافة إلى المسجد الشريف فقد تم توظيف الأكواخ المصنوعة من الطين والخشب التي كان يسكن فيها المواطن الجزائري البسيط آنذاك²¹.

يعد الفن المعماري شاهدا من الشهود الذين صمدوا في وجه التغريب، شاهدا عن الحضارة الإسلامية والتطور الحضاري الذي كان سائدا في ذلك الوقت، مخاطبا عن طريق الصورة في المسلسل، عن البناء والهندسة الإسلامية للمساجد التي لاتزال تقاوم الزمن والظواهر الطبيعية وشاهدة على عروبة الوطن.

• توظيف الأواني الفخارية:

في هذه الحلقة وظف المخرج العديد من أشكال التراث المادي، والمتمثلة في القدر التقليدي الصنع من مادة الطين، إضافة إلى إنائه المقعر كثير الثقاب (الكسكاس) وكذلك الطاحونة (القرويشة) التي تطحن القمح والشعير المصنوعة من الحجر، التي كانت تستعملها النسوة في عملية الطحن، وإناء الماء التقليدي الصنع والمصنوع من الطين متعدد الاستعمالات، والذي هو رمز لأصالة هذا الشعب²².

تعد هذه الأواني التي وظفها المخرج من بين الدلائل على أن الشعب الجزائري عريق ومتجذر في القدم شأنه شأن باقي الشعوب الأصيلة.

• توظيف الحرف اليدوية التقليدية :

أ. مهنة الخطاب:

هذه المهنة هي من أقدم المهن التي صورها لنا المخرج هي صورة عجوزتين تحملان رزمتين من الخطب، وهذا ما يدل على أن هذه المهنة كان يقوم بها أفراد المجتمع الجزائري منذ القدم²³.
تدل مهنة جمع الخطب على الأصالة، وعلى تجذر المجتمع في الوطن.

ب. العمل التطوعي الجماعي (التويزة):

التويزة هي موروثة شعبية 'وإن صح التعبير' عربي قديم تتميز به المواطن الجزائري على غرار قرنائهم العرب منذ القدم، وهي عبارة عن وسيلة من وسائل الدعم والمساعدة، وكان هذا مثلاً عند محاولة أحد السكان القيام بعملية البناء أو جني المحصول أو أي عمل يتطلب أشخاص أكثر فإن أهالي المنطقة يسرعون لمساعدته دون مقابل، وهذا ما صورته المخرج في عملية جني المحصول والمتمثلة في عملية حصد القمح والشعير بالمنجل وهي طريقة تقليدية باليد كان المجتمع الجزائري يستعملها قديماً وهي متداولة حتى حاضراً هذا²⁴.
يعد توظيف التويزة من قبل المخرج كرمز لتماسك وتكاتف الشعب الجزائري الذي تعد كأقوى نقطة وظيفها المخرج، مبرزاً مدى تكاتف الشعب مع بعضه البعض.

توظيف الشعائر الجنائزية: والتي هي من التراث اللامادي، في مشهد يصور مدى محافظة المجتمع الجزائري على طقوسه الدينية وانتمائه إلى الدين الإسلامي، من خلال مشهد حمل الميت إلى المقبرة والصلاة عليه من قبل المشيعين، والقبور القديمة الشكل التي لا بناء لها ولا سياج عليها كالتي عند الكفار، والتي بدورها توحى إلى قداسة وتدين المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي²⁵.
تعد شعيرة دفن الميت في المجتمع الجزائري من بين حقوق المسلم على المسلم، وهي دلالة على تماسك المجتمع الجزائري والتمسك بدينه الذي حافظ عليه من الطمس.

ت. العادات والتقاليد:

طريقة طهي الطعام التقليدية، من خلال وضع القدر فوق النار ثم وضع قدر مقعر تكثر فيه الثقاب ويلف بقطعة من القماش من الجانب تمنع تسرب البخار من جوانبه، ثم يوضع الطعام في الإناء المقعر، ومن خلال خروج البخار من الثقوب ينضج الطعام، وهذه من أقدم العادات مثلها مثل طريقة الطحن التقليدية، أين تقوم النسوة بوضع حبات القمح في المطحنة المصنوعة من الحجر ثم تقوم بتدويرها من الود، إلى أن يخرج الطحين من وسطها، فكل هذه العادات والتقاليد التي تدخل ضمن خزانة التراث المعنوي وظيفها المخرج كانت لها غاية واحدة وهي: التعريف بهوية هذا الشعب²⁶.

الذي كان يحافظ على طريقة عيشه دون الاكتراث للغير ممن حاولوا تغيير طرق عيشه وثقافته وعاداته وتقاليده، التي تمسكا بها حتى الاستقلال.

3.3 توظيف التراث في الحلقة السابعة (غان زلاس):

• زيارة القبور:

وظف المخرج في هذه الحلقة عادة تدل على عراقية وقداصة الشعب الجزائري وديانته الإسلامية، ألا وهي زيارة القبور أين صور في هذه الحلقة مجموعة من المواطنين من كلا الجنسين في المقبرة عند قبر فقيدهم للدعاء والترحم عليه²⁷.

هنا قام المخرج بتوضيح طريقة إكرام الميت ودفنه وزيارته، عن طريق الصورة التي تظهر زيارة الشعب الجزائري للقبور والتي هي عادة من عاداته، وأن الشعب الجزائري مسلم يستعمل الدفن على الطريقة الإسلامية.

• توظيف اللباس:

أ. توظيف اللباس النسوي الحايك:

وظف المخرج هذا اللباس الذي هو رمز للمرأة الجزائرية التي لا تستغني عليه في هذه الحلقة والذي نراه بكثرة في المقبرة أين صور المخرج مجموعات مجموعات من النساء يلبسن هذا اللباس التقليدي الأثري. كما وظف الفولارة وهي وشاح يغطي رأس المرأة ولا يقل أهمية عن الحايك فهو رمز للعروبة والمجتمعات العربية والإسلامية في الجزائر أين تضعه النسوة في المناسبات كعلامة ولا تستغني عليه فهو غطاء لرأس المرأة²⁸.

يعد رمز للمرأة الجزائرية وماضيا التي عاشته، محافظة على دينها وعلى حياتها وعلى شرفها وعلى هويتها من الطمس التغريب.

ب. توظيف اللباس التقليدي الرجالي:

حيث وظف المخرج القشابية، وهي لباس تقليدي يتميز به عرب شمال إفريقيا، والمفضل ارتداؤها للوقاية من برد الشتاء القارس، وهي مدعاة للمفاخرة بينهم، لاختلاف مصنعها وأثمانها، وتعتبر لباسا تقليديا أصيلا وواحدة من أهم المقومات الثقافية التي تبرز مدى تمسك الفرد الجزائري بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة.²⁹ تدل القشابية على المروءة وعلى الفرد الجزائري المجاهد في دينه، المسلم الغيور على دينه ووطنه والرافض للغرب وثقافته.

توظيف العمامة:

توظيف التراث الشعبي في الدراما التلفزيونية للدفاع عن الهوية الوطنية "دراسة تحليلية على عينة من حلقات مسلسل الحريق".

هي وشاح خاص بالرجال أبيض اللون، يوضع فوق الرأس يقيه من البرد والحر، وتمثل العمامة إرثا ماديا ورثه المجتمع الجزائري منذ القدم، وهي رمز للإسلام والمسلمين فالعمامة هي من بين رموز الهوية القومية والدينية الجزائرية³⁰.

تدل على رمز العروبة والنخوة والإسلام عند الرجال، وظفها المخرج كرسالة تدل على بسالة الفرد الجزائري وتمسكه بهويته ووطنه ودينه.

ت. التراث المادي:

• توظيف آلة النسيج الخاصة بالنساء:

حيث يرى المشاهد النسوة وهي تقوم بصناعة الزرابي التقليدية بواسطة آلة النسيج التي هي إرث للمجتمع الجزائري .

موضحا مدى اهتمام المرأة الجزائرية بخدمة البيت والمجتمع والمساهمة في التنمية وبناء الأسرة.

أ. توظيف المكنسة اليدوية:

هي مكنسة بدائية مصنوعة من الدوم وظفها المخرج في الحلقة ممثلة في مجموعة من النسوة تقوم بالكس بواسطة المكانس اليدوية في جو عائلي يرمز إلى تماسك المجتمع الجزائري. توظيفها لإظهار اهتمام المجتمع الجزائري بالنظافة وتماسك الأسرة.

ب. توظيف آنية الفخار:

تتم صناعتها من الطين وهي من ثقافة المجتمع الجزائري الذي كان يستعمل الأواني الفخارية في حياته اليومية كتحضير الغذاء والطهي والأكل وغيرها³¹.

صورة موضحة من قبل المخرج لطريقة عيش المجتمع الجزائري المسلم الذي يعتمد على صناعته المحلية، التي ترمز لأصالته عراقته.

4. خاتمة:

من جملة النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة هي:

- تم تمرير رسائل عديدة للمشاهد تحمل في طياتها، قيما اجتماعية وسياسية وثقافية عبر قناة التراث للمحافظة على الهوية الوطنية من الطمس والاعتراق.

- يعد التراث أكبر خزان، اعتمد عليه كتاب السيناريو والمخرجين في إنتاج أعمالهم التلفزيونية، بغية تحقيق أهداف وطنية وأهداف فنية وجمالية.

- رفض الاندماج مع الثقافة الغربية، والتمسك بالثقافة الجزائرية.

- مسلسل الحريق أو دار السببطار هو دراما تلفزيونية، ترمز للتحرر من الظلم والعبودية والاستعمار، ومقاومة الجوع والعطش والفقر، ووعي الفرد آنذاك بالمواطنة والمحافظة على الهوية الوطنية من الاندثار.

5. الهوامش

- 1 - عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، د ط 2011، ص 12
- 2 - ينظر، بن ذهيبية بن نكاع، التراث الشعبي في بناء المسرح العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2005-2006، ص 11
- 3 - ينظر، السيد حافظ الأسود، التراث الشفاهي ودراسة الشخصية القومية، عالم الفكر والثقافة، الكويت، د ط 1985 ص 275
- 4 - حسن علي المخلف، توظيف التراث في المسرح، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس، الأوائل للنشر و التوزيع و الخدمات الطباعة سوريا، دمشق، ص.ب، 3397، ط 1، 2000، ص 21
- 5 - hoqta.info/page-131944-ar.html
- 6 - الربيعي بن سلامة، الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2009، ص 10
- 7 - فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1991، ص 08
- 8 - ينظر، بن ذهيبية بن نكاع، التراث الشعبي في بناء المسرح العربي المعاصر، م س، ص 13
- 9 - ينظر، م ن، ص 14
- 10 - ينظر، جبور عبد النور، المعجم الأدبي، م س، ص 63
- 11 - ينظر، علي احمد محمد العبيدي، أهمية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي في الموصل، م س، ص 85
- 12 - ينظر، صبري مسلم حمادي، أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1980، ص 12
- 13 - أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1984، ص 36
- 14 - ينظر، قيصر مصطفى، الأساطير والحكايات، الديانات البدائية والتابو والخرافة والمثل، م س، 191
- 15 - ينظر، برحيل سمية، دور الدراما التاريخية الجزائرية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب دراما الحريق أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران 1، 2018-2019، ص 149.
- 16 - ينظر، برحيل سمية، دور الدراما التاريخية الجزائرية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب دراما الحريق أنموذجاً، م س، ص 152، ص 153، ص 154، ص 155
- 17 - ينظر، صالح مباركية، المسرح في الجزائر، دراسات موضوعاتية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 2، 2005، ص 161
- 18 - [dailymotion.com/video/x77896w](https://www.dailymotion.com/video/x77896w)
- 19 - [dailymotion.com/video/x77896w](https://www.dailymotion.com/video/x77896w)
- 20 - [dailymotion.com/video/x77896w](https://www.dailymotion.com/video/x77896w)
- 21 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 22 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 23 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 24 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 25 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 26 - [dailymotion.com/video/x77edb8](https://www.dailymotion.com/video/x77edb8)
- 27 - [dailymotion.com/video/x77jilh](https://www.dailymotion.com/video/x77jilh)
- 28 - [dailymotion.com/video/x77jilh](https://www.dailymotion.com/video/x77jilh)
- 29 - https://ar.wikipedia.org/wiki/لباس_تقليدي_جزائري
- 30 - [dailymotion.com/video/x77jilh](https://www.dailymotion.com/video/x77jilh)
- 31 - [dailymotion.com/video/x77jilh](https://www.dailymotion.com/video/x77jilh)

6. قائمة المصادر والمراجع

• القواميس والمعاجم:

1. جبور عبد النور. (1984). المعجم الأدبي (الإصدار ط 2). دار العلم للملايين. تاريخ الاسترداد 17 جويلية، 2025، من الألوكة: <http://majles.alukah.net/index.php>

• قائمة المراجع العربية

• قائمة المؤلفات

1. عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، د ط 2011.
2. أحمد فؤاد باشا. (1984). التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة (الإصدار ط 2). القاهرة، مصر: دار المعارف.
3. الربيعي بن سلامة. (2009). الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير والتأثير (الإصدار د ط). بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. حسن علي المخلف. (2000). توظيف التراث في المسرح -دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس-. دمشق، سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة.
5. صبري مسلم حمادي. (1980). أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية (الإصدار ط 1). العراق: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
6. عبد العزيز بن عثمان التويجري. (2011). التراث والهوية. إيسيسكو: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
7. فاروق خورشيد. (1991). عالم الأدب الشعبي العجيب (الإصدار ط 1). القاهرة، مصر: دار الشروق.

• قائمة الرسائل الجامعية

1. برحيل سمية. (19 نوفمبر، 2022). دور الدراما التاريخية الجزائرية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب -دراما الحريق أنموذجاً-. وهران، الجزائر: جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.
2. بن ذهيبة بن نكاع. (2006-2005). التراث الشعبي في بناء المسرح العربي المعاصر. 11. وهران، قسم الفنون الدرامية، الجزائر: جامعة وهران.
3. صالح مباركية. (2005). المسرح في الجزائر، دراسات موضوعية (الإصدار ط 2). عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
4. نجية موس. (2016-2017). أثر التراث في بناء القصيدة العربية المعاصرة. 136. تلمسان، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد.

• قائمة المقالات

1. السيد حافظ الأسود. (01 أبريل، 1985). التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية. تم الاسترداد من <https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12597/246679>
2. العبيدي، علي أحمد محمد. (30 يونيو-حزيران، 2018). أهمية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي في الموصل. مجلة دراسات موصلية، 2018(48)، 16. تاريخ الاسترداد 17 جويلية، 2025، من <https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-838681> -أهمية-الحفاظ-على-التراث-الثقافي-غير-المادي-في-الموصل
3. سعد، س. ح &، التجاني، م. (2023). فيفري. (التراث المادي واللامادي لقلعة بني راشد وسبل الحافظة عليه. مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية 07، (عدد خاص)، <https://asjp.cerist.dz/en/article/21886517>.

• المواقع الإلكترونية

<https://www.dailymotion.com/video/x77896w>
<https://www.dailymotion.com/video/x77edb8>
<https://www.dailymotion.com/video/x77jilh>
<https://ar.wikipedia.org/wiki>